العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

إذاعة الكفيل

سلسلة من حلقات برامج إذاعة الكفيل

صوت المرأة المسلمة

أنفسنا وأهلونا

إعداد

رنا الخويلدي

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
إذاعة الكفيل

كربلاء المقدسة
FM-95.3MHZ
النجف الأشرف
FM-103.9MHZ
ذي قار
FM-95.3MHZ
ميسان
FM-98.3MHZ
radio@alkafeel.net

الكتاب: أنفسنا وأهلونا.
الإعداد: رنا الخويلدي.
التقديم: كوثر الموسوي.
المونتاج الإذاعي: هدى كاظم.
الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة/ شعبة إذاعة الكفيل.
التصميم: علاء سعيد الأسدي.
الإخراج الطباعي: أمل نصير السعداوي.
التدقيق اللغوي: مصطفى كامل محمود.
المطبعة: مطبعة دار الكفيل.
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: ٢٠٠٠
شعبان ١٤٣٦هـ - آيار ٢٠١٧م

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلامٌ على أصحابه البررة المنتجبين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

أما بعد: لا يخفى أنَّنا مازلنا بحاجة إلى تكريس الجهود ومضاعفتها نحو نشر المفاهيم الأخلاقية والتربوية وترسيخ المفاهيم الإيمانية التي تضمنتها رسالة الإسلام لبناء الفرد بناءً فعلياً حقيقياً؛ ليكون انطلاقة سليمة لبناء ذلك الكيان الإنساني الشامخ الذي ماهو إلا اللبنة الأُولى لبناء مجتمعٍ إسلامي راسخ البنيان، عتيد المراسي، لذا ومساهمةً في ذلك جاءت برامج إذاعة الكفيل صوت المرأة المسلمة كسبيل للوصول إلى ذلك، وقد أخذت هذه البرامج طريقها إلى أسماع الكثيرين عبر أثيرها وعبر شبكة الإنترنت العالمية صوتاً، ولأجل تعميم الفائدة ارتأت الإذاعة إيصال برامجها كتابياً إلى أيدي الذين لم يسعفهم الوقت لسماعها وذلك بطباعة بعض من برامجها وإصدارها كراريس.

الحلقة الأولى

كيفية وقاية النفس والأهل

التنظيم الأسري

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ ...**﴾[1].

من الأمور التي ركز عليها القرآن الكريم هو التنظيم الأسري، إذ إنَّ من خلال الأسرة ينتظم المجتمع وإذا انتظم المجتمع سلمت الأمة من الانحراف.

أما منهجية القرآن في هذا التنظيم فهو التراحم والتلاحم بين الوالدين وأولادهم، مع العلم أن كلمة الأولاد تطلق على الذكور والإناث، كما قرن الله تعالى طاعته بالإحسان بالوالدين وأمر الأولاد أن يبروهما بقوله: ﴿**أَنِ**

(١) لقمان ١٤.

اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ المصِيرُ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...﴾**[2]، وإن الله تعالى أيضاً قد أمر ولاة الأمور أن يقوا أنفسهم وأهليهم نارا عليها ملائكة غلاظ شداد -كما أشارت الآية- ومما يجدر ذكره أن الكلمتين: «غلاظ» و«شداد» في الآية تدلان على أن الوقاية للأهل يجب أن تكون بالرفق والنصيحة، أما إذا أغلظ ولاة الأمور وشددوا على أزواجهم وأولادهم، فإن الله عز وجل قد أعدَّ لهم ناراً سيجدون عليها ملائكة تجازيهم وتغلظ عليهم كما أغلظوا مع أهلهم، وبالطبع أن الإنسان لا يكون مؤهلاً لوقاية أهله من النار إلا إذا كان واقياً لنفسه أولاً، وكما يقال: «إن فاقد الشيء لا يعطيه».

كيف يقي الإنسان نفسه من النار؟

بالرغم من أن الله تعالى قد خاطب الذين آمنوا لوقاية أنفسهم وأهليهم بقوله في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ...﴾**[3] سنبين كيفية وقاية المؤمنين من النار.

إن وقاية النفس بشكل عام هي عدم الكفر بالله أو بنعمائه؛ لأن الكفر ليس فقط بإنكار وجود الله، بل الذي ينكر نعم الله ويجحدها أو يبذلها في معاصيه وإن كان موحداً فهو عند الله كافر؛ حيث إنَّ الكفر من معاني عدم الشكر، فقد قال الله عزّ وجل: ﴿**وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾**[4] وقال ناقلا عن سليمان عليه السلام:

(١) لقمان ١٤.
(٢) الاسراء ٣٢.
(٣) التحريم ٦.
(٤) البقرة ١٥٢.

﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ..﴾[1]، وبما أن نعماء الله لا تحصى، فالسمع، والأبصار، والأفئدة، والمنطق، والمأكل، والمشرب إلى آخره.. كل هذا من نعم الله تعالى، وخير وقاية من نار الآخرة هو استعمال هذه النعم وغيرها في طاعته، لا في معاصيه.

ومما يجدر ذكره هو أن نبوة محمدﷺ وإمامة إمامنا علي بن أبي طالب وأولادهعليهم السلام من أعظم النعم علينا، قال تعالى عن نبوة نبيناﷺ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى المؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ..﴾[2]، وقال عن بيعة الإمام علي بن أبي طالبعليه السلام في غدير خم: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا..﴾[3]، إذ إننا من خلال النبوة والإمامه عرفنا الطريق إلى الله وعلمنا حلاله وحرامه، وبذلك فإن الذي ينكر هاتين النعمتين أو يؤمن بهما ولا يسير بمنهجهما، فنار جهنم أيضاً تنتظره ولا يكون في وقاية منها ابداً، و هذا ما أشار إليه إمامنا أبو عبد الله جعفر الصادقعليه السلام حينما كتب إلى بعض الناس «**إن اردت أن يختم بخير عملك حتى تقبض وأنت في أفضل الأعمال، فعظم لله حقه، أن تبذل نعماءه في معاصيه أو تغتر بحلمه عنك، وأكرم كل من وجدته يذكرنا أو ينتحل مودتنا، ثم ليس عليك صادقاً كان أو كاذبا إنما لك نيتك وعليه كذبه**».

---

(١) النمل ٤٠.

(٢) آل عمران ١٦٤.

(٣) المائدة ٣.

هل الأم مكلفة بوقاية أولادها ؟

مما هو معروف أن الزوجة تعتبر من أهل الرجل، وهو أيضاً مكلف بوقايتها من النار وذلك عن طريق النصح والوعظ، ومن هنا يأتي السؤال: هل الأم مكلفة بوقاية أولادها من النار؟ وإذا كانت كذلك، هل ينقطع هذا التكليف إذا طلقها زوجها؟ الجواب على هذا السؤال هو: نعم الأم مكلفة بوقاية أبنائها، وذلك بأن تربيهم تربية حسنة وتبادر لهم بالنصيحة، وليس للأولاد أن يعصوها في ذلك؛ لأنها شريكة أبيهم في هذا التكليف بدلالة قوله تعالى عن أحد الكفار: ﴿**وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللهَ وَيْلَكَ آَمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ**﴾[1] وقوله تعالى عن يحيى عليه السلام: ﴿**وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا**﴾[2]، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت بعلها و ولده وهي مسؤولة عنهم**»، كما أن الأم تبقى مسؤولة عن وقاية أولادها حتى لو مات أبوهم أو طلقها، بل وإن انتقلت إلى بيت زوج آخر، فليس للأولاد أن يعصوها؛ لأن الله عز وجل حينما فرض على الأولاد إطاعة الأم، لا فقط للتعب في تربيتهم، بل لتعب الحمل والمخاض والرضاع وكونها سبباً في وجودهم. ولم يستثن الله زماناً ولا مكاناً يعذر فيه الأولاد بأن لا يبروا والديهم بإظهار الطاعة لهما إلا إذا أمروهما بالشرك، فعند

(١) الاحقاف ١٧.

(٢) مريم ١٤.

ذلك تسقط الطاعة لهما، إلا أن أمر الله بالإحسان إليهما لم ينقطع حيث قال الله في محكم كتابه الكريم: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ۞ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1].

(١) لقمان ١٤- ١٥.

الحلقة الثانية

اختيار الزوج المتديِّن

مقاييس اختيار الزوج في المجتمع

إنَّ سر سعادة العائلة هو تفاهم الزوجين، وسر صلاح الأولاد هو حسن التربية من الوالدين، وبالطبع أن هذا لا يكون إلا بالاختيار الموفق للزوج المتدين أو الزوجة المتدينة لكلا الجنسين.

إذ إنَّ حسن الاختيار في الزواج للأسف بات الاهتمام به قليلاً، وكل هذا سببه أن الناس جعلت للزواج مقاييس مخالفة للتي جعلها الإسلام، وجعلت للأسرة أنظمة مخالفة للتي جعلها الإسلام.

أول مقياس في مجتمعنا هو: إنَّ بعض الشباب والعوائل باتوا يختارون الفتاة لكونها جميلة فقط، بغض النظر عن دينها، بينما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه وصى أحد الشبان في موضوع الزواج قائلاً: «**عليك بذات الدين تربت يداك**»،

كذلك الفتيات فإن بعضهن بالآونة الأخيرة صرن لا يقبلن بالزواج إلا من الشاب صاحب المال والجاه، بينما يروى عن النبيﷺ أنه قال: «**الكفؤ من كان عفيفاً ذا يسار**».

المقياس الثاني هو: إن بعض الشباب والعوائل يهتمون بأحد الأمرين لا كليهما، أي إنهم حينما يخطبون الفتاة يخطبونها لكونها خلوقة ولا يسألون عن تدينها أتصلي أم لا، أو يخطبونها لالتزامها بالصلاة والصوم ولا يسألون أهي خلوقة أم لا، وكذلك الشاب الخاطب، فنجد بعض العوائل يقبلونه لدينه أو لخلقه ولا يقيسون بكلا المقياسين، بينما نجد أن رسولناﷺ قال: «**من جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه**» و لم يوص بأحدهما؛ لأن الرجل وكذلك المرأة إذا كانا صاحبي خلق لكن لا يصليان ولا يصومان ولا يفهمان أمور دينهما، فإنهما قد يكونان زوجين ناجحين ولكن لا يكونان أبوين ناجحين لإنشاء جيل متدين وواعٍ، أما إذا كان الرجل والمرأة يصليان ويصومان ويكثران من العبادات إلا أنهما سيئا الخلق، فإنهما يكونان زوجين فاشلين وأبوين فاشلين أيضاً؛ لأن الدين دين الأخلاق، فقد قال رسول اللهﷺ: «**إنَّما جئتكم لأتمم مكارم الأخلاق**»، فلا ينفع الإنسان أنَّه يصلي ويصوم بغير خُلق؛ لأنَّ الصلاة يجب أن تنهى عن الفحشاء والمنكر كما قال الله في كتابه العزيز: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾[1].

أما المقياس الثالث في مجتمعنا للزواج هو: إنَّ الخاطب قد يكون ناوياً على الدين والخلق أو أحدهما في الفتاة، إلا أنه يتحرى عنهما من بعيد، كأن يسأل

(١) العنكبوت ٤٥.

الجيران أو أحد المعارف، وهذه العادة لا نستطيع أن نقول أنها غير جيدة، إلا أن الحكم يبقى فيها على الظاهر؛ لأن الجار وأحد المعارف لم يعاشر الفتى أو الفتاة مدة طويلة حتى تسقط الحواجز، بالإضافة إلى أنَّ البعض من هؤلاء الجيران والمعارف يعرف حقيقة الفتى أو الفتاة أو عائلتهما، إلا أنهم حينما يُسألون يخافون من الله من منع جمع رأسين بالحلال كما يقال، فهو لا يكتم الحقيقة فقط، بل يعكسها تماماً للسائل مما جعل الكثير من الجيران والمعارف يتعرضون إلى اللوم من قبل أهل الزوج أو أهل الزوجة في حال وجدا خصال هذا الفتى أو تلك الفتاة بعد الزواج عكس الذي قاله لهم معارفهم وجيرانهم، لذلك فإننا ننصح هؤلاء المعارف والجيران إما أن يتكلموا بصدق أو لا يتكلموا، وكما قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: «**لا خير في الصمت عن الحكم، كما لا خير في القول بالجهل**».

كما أنَّنا ننصح الشباب والشابات وعوائلهم أن يطبقوا تعاليم الإسلام في الزواج والتزويج، وكذلك عليهم أن يعرفوا أنَّ النية السليمة في انتقاء الزوجة المتدينة أو الزوج المتدين هي الطريق إلى التوفيق في الحياة الزوجية، فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «**إذا تزوج الرجل إمرأة لجمالها أو مالها وكِّل إلى ذلك، وإذا تزوجها لدينها رزقه الله المال والجمال**».

أنبياء الله واختيار الأزواج

لقد قلنا سابقاً إن الزواج يجب أن يكون وفق مقاييس الإسلام؛ إذ إن نسب الطلاق لم تكن كبيرة في مجتمعنا؛ لولا أن أفراده ابتعدوا عن مقاييس الدين الإسلامي في ذلك.

أما من يقول أنَّ اختيار الزوجة الصالحة لم يعمل به الأنبياء عليهم السلام، كما جاء في القرآن عن زوجتي نوح ولوط، فالرد على هذا القول هو: إنَّ الأنبياء عليهم السلام ظروفهم تختلف عن الناس العاديين خاصة نبينا محمد صلى الله عليه وآله، فكما أن الله أمره أن يجير المشركين في الحديبية؛ ليتسنى للمسلمين أن يدخلوا مكة من خلال هذا الصلح فينشروا فيها الإسلام، وكما أن للمؤلفة قلوبهم وهم الذين دخلوا الإسلام حديثاً ولم تألفه قلوبهم بعد، فقد أوجب الله على نبيه أن يدفع لهم الزكاة كي يألفوا الإسلام في ذلك، أما فيما يخص الزواج، كان النبي صلى الله عليه وآله في نفس الموقف، فقد إختار بعضاً من أزواجه فقط لنطقهن بالشهادتين، وقصده من خلال هذا الزواج إنتشار الإسلام في قبائلهن وحلفاء قبائلهن، إلا في موضوع ذريته صلى الله عليه وآله فقد اختار الله له إحدى سيدات نساء العالمين خديجة الكبرى؛ لتنجب له الذرية الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، أما لوطاً عليه السلام فقد أراد أن يزوج بناته لمن كانوا يفعلون الخبائث، فهذا النبي هو أيضاً أراد أن يمنع بهذا الفعل تلك الرذيلة التي كان يفعلها قومه، ويكسر طوق تلك العادة اللاأخلاقية.

حديث الإمام علي عليه السلام عن خيار النساء

إنَّ من العبارات المشهورة للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هي قوله عن النساء: «**وكونوا من خيارهن على حذر، فلا تطيعوهن بالمعروف كيلا يطمعن بالمنكر**».

من هنا ينبثق السؤال: كيف أنَّ الكلام من بداية الكراس وحتى الآن يدعو لاختيار وخطبة صاحبة الدين والخلق وهي الخيرة، بينما الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يدعو إلى الحذر من خيار النساء؟ والجواب على هذا السؤال

هو: إنَّ الإمام عليه السلام إنما حذر في هذا المقطع من النساء المنافقات، وقد عبر عنهن بالخيرات؛ لأن المنافق في أغلب الأحيان يتكلم ويظهر كأنه خير، إلا أن باطنه زيف وظلال كما قال الله عنهم: ﴿**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آَمَنُوا قَالُوا آَمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ**﴾[1] أما أنَّ الإمام في هذا المقطع خصَّ النساء دون الرجال بل وحذر الرجال منهن؛ لأنَّ المرأة المنافقة أخطر من الرجل المنافق في المجتمع، إذ إن المرأة بجمالها وأنوثتها سلاح إبليس ضد الرجل، بل ونقطة ضعفه في حال إذا كانت منافقة تحاول أن تحكم السيطرة عليه من خلال هذا، لتنفذ رغباتها الخبثية فيه وفي المجتمع، أما قول الإمام عليه السلام: «**لا تطيعوهن بالمعروف كي لا يطمعن بالمنكر**» أي إنَّ المعروف من لسان المنافقة قد يكون منكراً؛ لأنها تقلب الحقائق لكونها منافقة، أو أنها تختبر طاعة الرجل لها بالمعروف؛ لتدس من بعده المنكر، فلذلك حذر الإمام عليه السلام من هذه النساء ومن الطاعة لهن، وإلا لوكان الإمام يقصد الحذر من النساء الخيرات حقاً، فإن الزهراء عليها السلام أخير النساء، فهل علينا أن نتحذر منها ولا نطيعها؟ وهي التي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها، بالتأكيد لا، كما أن الله ضرب مثلاً لامرأتين في القرآن الكريم للذين آمنوا بأن يكونا قدوتين حتى للرجال، فكيف يأمر الإمام بعدم الطاعة للنساء، إلا إذا كان يقصد نساء معينات وهن المنافقات.

(١) البقرة ١٤.

الحلقة الثالثة

كيفية وقاية النفس والأهل من نار جهنم

متى تبدأ تربية الطفل و وقايته من النار

في الحلقتين السابقتين قد بيَّنا كيفية وقاية النفس وأوليات وقاية الأهل ومنها: بأن تختار الفتاة الزوج المتدين من العائلة النبيلة؛ ليكون أباً ناجحاً لأولادها، وكذلك الشاب عليه أن يختار الزوجة المتدينة من الأسرة النبيلة؛ لتكون أماً ناجحة لأولاده، إذ إن زراعة الخصال الحسنة في نفوس الأولاد الذكور والإناث من واجبات الآباء والأمهات، وكما قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: «**قلب الحدث كالأرض الخالية، ما ألقي فيها شيء إلا قبلته**»؛ حيث إن النفس الإنسانية في بداية فطرتها خالية من جميع العلوم، يعني ذلك أن الطفل قد وهبه الله عزَّ وجل العقل والذكاء وخلق فيه ملكة التعلم والاكتساب

والتلقي، فهو منذ أن يفتح عينيه على هذه الدنيا يبدأ عن طريق الحس بالتعلم واكتساب السلوك والآداب والأخلاق ومختلف العادات وكيفية التعامل مع الآخرين.

يعتقد بعض الناس أن تربية الطفل تبدأ في السنين الأولى من ولادته، إلا أن هذا الإعتقاد ليس صحيحاً؛ لأن تربية الطفل تبدأ قبل ذلك بكثير، وبالمعنى الأدق أن تربيته تبدأ قبل أن يكون نطفة في ظهر أبيه بدلالة الروايات عن النبي وآله عليهم السلام بأنَّ فاطمة الزهراء عليها السلام كان يفوح منها عطر الجنة؛ وسبب ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله حينما عرج به إلى السماء في ليلة الإسراء والمعراج ناوله جبرائيل تفاحة من الجنة فأكلها النبي صلى الله عليه وآله وأصبحت تلك التفاحة نطفة في صلبه، وحينما انعقدت هذه النطفة في رحم خديجة عليها السلام ولدت فاطمة الزهراء عليها السلام، فكان عطر الجنة يفوح من فاطمة؛ لأن منشأها التفاحة التي أكلها النبي صلى الله عليه وآله، لذلك فإن على الرجل أن يزكي نطفه وذلك بأن لا يأكل ولايشرب إلا الحلال ومن الحلال؛ لتكون نطفته من ذلك الأكل زاكيةً. كما أن على الأم أن لا تتجاهل هذا الأمر في فترة الحمل، فهي أيضاً عليها أن تزكي طعامها وشرابها وأن تؤدي الفرائض وتقرأ القرآن وتحضر مجالس الذكر والعزاء للنبي وآله عليهم السلام، كما عليها أن لا تسمع الغناء وتتجنب الأماكن المشحونة بالعراك والنقاش الحاد؛ لأن هنالك علماء قد أثبتوا بالتجارب أن الطفل في بطن أمه يسمع صوت أمه وباقي الأصوات الخارجية، وهذه الأصوات تظل في ذاكرته حتى بعد أن يولد، مما يؤثر على نشأته سلباً أو إيجاباً، بالإضافة إلى أن الحالة العاطفية والنفسية وكذلك الصحية التي تعيشها المرأة الحامل سلباً كانت أو إيجاباً تنعكس على

الجنين، فالقلق أو الاطمئنان أو الاضطراب أو الاستقرار أو الخوف وعدمه أو الصحة أو الوجع... وغير ذلك يؤثر على الجنين ويبقى ملازماً له ما لم يتوفر له المحيط الاجتماعي الذي يمحو له آثار الماضي سلباً كانت أو إيجاباً، وقد أشار النبي صلى الله عليه وآله إلى هذا المعنى بقوله: «**الشقي من شقى في بطن أمه، والسعيد من سعد في بطن أمه**».

الطفل بعد الولادة

لقد أسلفنا أن الطفل يولد خالياً من العلوم، فإذا كان الله هيأه بأن يسمع الأصوات ويلتقط الكلمات في بطن أمه، فبالتأكيد يكون سمعه والتقاطه أقوى بعد الولادة، لذلك فإن النبي والأئمة الطاهرين عليهم السلام ركزوا على هذا الموضوع وأكثروا من توصياتهم على إثبات القاعدة الفكرية في عقل الطفل ونفسيته، فقد قال الإمام الصادق عليه السلام عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من ولد له مولود فليؤذن في أذنه اليمنى بأذان الصلاة وليقم في أذنه اليسرى، فإن إقامتها عصمة من الشيطان الرجيم**».

كما نصحوا الآباء بأن يسموا أولادهم بأحسن الأسماء؛ كي لا يتعرضوا للاستهزاء والسخرية من قبل الآخرين، فكانوا يحثون المسلمين على تسمية أبنائهم وبناتهم بأسماء العبودية لله وصفاته ولا سيما اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد روي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «**من ولد له أربعة أولاد ولم يسم أحدهم باسمي فقد جفاني**»، وقد قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «**لا يولد لنا غلام إلا أسميناه محمداً، فإذا مضى لنا سبعة أيام فإن شئنا غيرنا وإن شئنا تركنا**»، كما أنهم نصحوا بأن تكون رضاعة الطفل من حليب أمه، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ما من لبن**

يرضع به الصبي أعظم بركةً عليه من لبن أمه».

وقد دعوا أيضاً للاهتمام بغذاء الأم في فترة الحمل، إذ أنه المصدر الأساسي لنمو الطفل نفسياً وجسدياً، وبعد الولادة أيضاً، وكان التركيز على التمر في إطعام الأم؛ لتأثيره الإيجابي على الرضيع، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ليكن أول ما تأكله النفساء الرطب**»، وإن اهتمام أهل البيت عليهم السلام بحليب الأم لا لأنه فقط ينمي الطفل جسدياً، بل أيضاً لينميه نفسياً وعلمياً، إذ أن عملية الرضاعة لها تأثيرها على الجانب العاطفي والعلمي، وذلك حينما ترضع الأم طفلها، تمنحه الحنان والدفء بدوافع غريزة الأمومة التي أودعها الله تعالى فيها، فتتوثق أواصر المحبة ويكون الصغير في ذلك أقل توتراً وأهنأ بالاً وأسعد حالاً، أما في الجانب العلمي فإن حليب الأم يزيد الطفل ذكاءً وفهماً.

مرحلة الطفولة المبكرة

إنَّ مرحلة الطفولة المبكرة تبدأ من عام الفطام إلى نهاية العام السادس أو السابع من عمر الطفل، وهي من أهم المراحل التربوية في نمو الطفل اللغوي والعقلي والاجتماعي، وهي مرحلة تشكيل البناء النفسي الذي عليه أعمدة الصحة النفسية والخلقية، وتتطلب هذه المرحلة من الأبوين إبداء عناية خاصة في تربية الأطفال وإعدادهم؛ ليكونوا عناصر فعالة في المحيط الاجتماعي، وبما أن الطفل يولد على الفطرة، فيلتقط الأفعال والكلمات من محيطه الذي يعيش فيه فيقلدها وينشأ عليها، وأول شيء ينبغي على الأبوين أن يهيئا له هو المحيط الديني والأخلاقي، وكما يقال: «من شبَّ على شيء شاب عليه»، وأول شيء يعلمانه هو معرفة الله تعالى، إذ إن علماء الدين وعلماء النفس أكدوا إن من أهم

القيم التي يجب غرسها في الطفل هي «الإيمان بالله تعالى»؛ لأن هذا الإيمان يعطيه الأمل في الحياة والاعتماد على الخالق، ويوجد عنده الوازع الديني الذي يحميه من اقتراف المآثم، وبما أن الطفل مجبول بفطرته على الإيمان بالله تعالى، فإن تساؤلاته تبدأ عن نشوء الكون وعن نشوئه ونشوء أبويه ومن يحيط به، كما أن تفكيره مهيأ لقبول فكرة الخالق والصانع، فعلى الوالدين استثمار تساؤلاته؛ لتعريفه بالله تعالى الخالق وبالحدود التي يتقبلها تفكيره المحدود، بالإضافة إلى أن عملية التربية والتعليم في هذه المرحلة يفضل أن تكونان بالتدريج وضمن منهج متسلسل يتناسب مع عمر الطفل ودرجات نضوجه اللغوي والعقلي، وإن الإمام محمد الباقر عليه السلام قد وضع لنا جدولاً ترتيبياً لمراحل الطفل التعليمية باليوم والسنة وسنذكره في الحلقة القادمة.

الحلقة الرابعة
دعوة الذين آمنوا لوقاية النفس والأهل

الجدول التدريبي للطفل

في الحلقات السابقة بيّنا كيفية وقاية النفس بشكل سليم وشامل، وذكرنا أن الإمام الباقر عليه السلام قد وضع جدولاً تسلسلياً ملخصاً في التدريب الكلامي والفعلي، يحدد إدراك الطفل وهذا ما سنذكره في هذه الحلقة مع ذكر بعض الأمور التي يجب تعليمها للطفل.

بما أن الطفل يميل دائماً إلى علاقات المحبة والمودة والرقة واللين، فيفضل تأكيد الصفات الخاصة بالرحمة والحب والمغفرة إلى أقصى حد ممكن، مع التقليل إلى أدنى حد ممكن من صفات العقاب والانتقام؛ لتكون الصورة التي يحملها الطفل في عقله عن الله تعالى صورة جميلة محببة له، فيزداد تعلقه به؛ لأنه يرى

أنه مانح الحب والرحمة له، كما أن الوالدين إذا أرادا أن يُكونا لطفلهما صورة عن يوم القيامة فالأفضل أن يركزا على نعيم الجنة بما يتناسب مع رغباته من أكل وشرب وألعاب وغير ذلك، وأنه سيحصل على هذه الرغبات إن اصبح خلوقاً وملتزماً بالآداب الإسلامية وسيحرم منها إن لم يلتزم بها، ويؤجل التركيز على النار والعذاب إلى مرحلة متقدمة من عمره، إن الإمام الباقر عليه السلام قد وضع جدولاً ملخصاً للتدريب الكلامي والفعلي مما يتناسب مع إدراك الطفل بقوله عليه السلام: «**إذا بلغ الغلام ثلاثة سنين له، قل لا إله إلا الله سبع مرات ثم يترك حتى تتم له ثلاث سنين وسبعة أشهر وعشرون يوماً، فيقال له قل محمد رسول الله سبع مرات ويترك حتى يتم له أربع سنين، ثم يقال له قل سبع مرات صلى الله على محمد وآله، ثم يترك حتى يتم له خمس سنين، ثم يقال له أيهما يمينك من شمالك؟ فإذا عرف ذلك حوّل وجهه إلى القبلة، ويقال له: اسجد، ثم يترك حتى يتم له سبع سنين، فإذا تم له سبع سنين قيل له: اغسل وجهك وكفيك، فإذا تمت له تسع سنين عُلم الوضوء وضرب عليه وعلم الصلاة وضرب عليها، فإذا تعلم الوضوء والصلاة غفر الله عز وجل له ولوالديه إن شاء الله**».

إن الإمام شجع على هذين الفرضين الوضوء والصلاة عند بلوغه العاشرة من العمر، في حين أن سن التكليف للصبي هو الخامسة عشرة والمعنى في ذلك أن الإمام عليه السلام دعا للتعليم لا للأداء والشاهد قوله: «**فإذا تمت له تسع سنين عُلم الوضوء وضرب عليه، وعُلم الصلاة وضرب عليها**» ثم قال بعد ذلك «**فإذا تعلم الوضوء و الصلاة غفر الله له ولوالديه**» ولم يقل إذا أدى الوضوء وأدى الصلاة، مما يبين أن هذا التشجيع في هذا العمر للتعليم. لذلك على الوالدين

أن يحاولا تعليم طفلهما الوضوء والصلاة في سن العاشرة بالرفق؛ إذ إن الطفل في سن العاشرة تكون عنده اهتمامات أخرى كاللعب وغيره، فلا يقبل أن يُشغَل عن اهتماماته، فعند ذلك يأتي دور الضرب الذي أمر به الإمام عليه السلام وهذا الضرب هو الضرب الخفيف لتخويفه؛ ليعرف أهمية الصلاة والأمور العبادية عند والديه، فيرى أنهما يضغطان عليه ويصران عليه من أجل تعليمه الصلاة، وعند ذلك يعلم أن الصلاة ذات أهمية عظمى، ولذلك فهما مصران على تعليمه إياها حتى ولو بالشدة، ثم أنه قد يقول قائل: ما الفائدة من قول الإمام عليه السلام بأن الطفل إذا أتم الخامسة وعرف يمينه من شماله، يقال له اسجد ثم يترك، وإذا أتم السابعة وعرف أن يغسل وجهه ويديه يقال له: صلِّ ثم يُترك؟ والجواب هو: إن الكلمتين اسجد وصلِّ، ليعلم أن والديه إنما سألاه عن يمينه وشماله ووجَّهاه إلى القبلة وأمراه بغسل وجهه ويديه لا لعبث، بل لأجل الصلاة كي يتجذر حبها في قلبه حتى لو ترك ذلك؛ لأن الطفل عنده ذاكرة قوية وتبقى الأحداث في باله.

إن علم النفس الحديث قد أثبت صحة قول الإمام الباقر عليه السلام مصرحاً أن الطفل بإتمامه السنتين، يبدأ كلامه يكتسب طابعاً مترابطاً مما يتيح له إمكانية التعبير عن فهمه لكثير من الأشياء والعلاقات، كما أنه بين العمر الثالث والسادس يحاول تقليد الأبوين في كل شيء، وما أجمل أن يستثمر الوالدان هذا التقليد لصلاح ولدهما بغرس حب الله في قلبه وحب كل أحد يوصله إلى الله تعالى.

تعليم الطفل حب النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته

تنمو في مرحلة الطفولة المبكرة المشاعر والعواطف والأحاسيس عند الطفل من حب، وبغض، وانجذاب، ونفور، واندفاع، وانكماش، فيجب على الوالدين إستثمار هذا الاستعداد عند الطفل وتوجيهه نحو الارتباط بأرقى النماذج البشرية، والمبادرة إلى تركيز حب النبي صلى الله عليه وآله وحب أهل البيت عليهم السلام في خلجات نفسه، وإن الطريقة الأفضل في تركيز هذا الحب هو إبراز مواقفهم وسلوكهم في المجتمع، وخصوصاً ما يتعلق برحمتهم، وعطفهم، وكرمهم، ومعاناتهم، وما تعرضوا له من حرمان واعتداء؛ ليجعل الطفل متعاطفاً معهم محباً لهم مبغضاً لمن آذاهم، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: «**أدبوا أولادكم على ثلاث: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن**».

الحلقة الخامسة
أمور يجب تعليمها للطفل في مرحلة الطفولة المبكرة

تمرين الطفل على طاعة الوالدين

ذكرنا في الحلقات السابقة فصولاً عديدة، حتى وصلنا إلى مرحلة الطفولة المبكرة، وقد ذكرنا في الحلقة السابقة ما يجب على الوالدين فعله تجاه أولادهم في هكذا مرحلة مهمة تحدد سلوكهم المستقبلي، وقلنا أن على الوالدين أن يعلما أولادهم حب الله وحب نبيه وحب أهل بيته -طبعاً على مقدار ما تتقبله عقولهم- والأفضل أن يكون بذكر ما تهفو إليه رغبتهم، كذكر الرحمة الإلهية والجنة والمأكل والمشرب فيها وذكر ما تستثار له عواطفهم من مواقف النبي وأهل البيت «صلوات الله عليهم» كذكر كرمهم وحلمهم وما لاقوه من أذى من قبل أعدائهم، وفي هذه الحلقة سنذكر أموراً أخرى يجب تعليمها للطفل في

مرحلة الطفولة المبكرة.

إنَّ الوالدين يلعبان الدور الأكبر في تربية الأطفال، فالمسؤولية تقع على عاتقهما أولاً وقبل كل شيء، ومن هنا إذا الطفل لم يتمرن على طاعة الوالدين فإنه لا يتقبل ما يصدر منهم من نصائح وإرشادات وأوامر إصلاحية وتربوية وعند ذلك يخلق لنفسه ولهما وللمجتمع مشاكل عديدة، فيكون متمرداً على جميع القيم وعلى جميع القوانين والعادات والتقاليد الموضوعة من قبل الدولة ومن قبل المجتمع.

قال الإمام العسكري عليه السلام: «**جرأة الولد على والده في صغره، تدعو إلى العقوق في كبره**»، لذلك على الوالدين أن يمرنا ولدهما على طاعتهما، وبالتأكيد إن هذا التمرين يحتاج إلى جهد متواصل منهما؛ لأنَّ الطفل في هذه المرحلة يروم إلى بناء ذاته و إلى الاستقلالية الذاتية، فيحتاج إلى جهد إضافي من قبل الوالدين، وأفضل الوسائل في التمرين على طاعته هو: إشعاره بالحب، والحنان، والأمن، والتقدير، والحرية والحاجة إلى سلطة ضاغطة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**رحم الله والدين أعانا ولديهما على برهما**» ثم أنه صلى الله عليه وآله قد حدد أسلوب الإعانة هذه بقوله: «**رحم الله عبداً أعان ولده على بره بالإحسان إليه والتأليف له وتعليمه وتأديبه**» وقال: «**رحم الله من أعان ولده على بره، يقبل ميسوره، ويتجاوز عن معسوره، ولا يرهقه، ولا يخرق به**»؛ لأن الطفل إذا شعر بالحب والحنان والتقدير من قبل والديه، فإنه يحاول المحافظة على ذلك بإرضاء والديه، وأهم مصاديق الإرضاء هو طاعتهما.

وقد أثبت علماء النفس أن الطفل إذا عومل كإنسان ناضج وله مكانة محترمة، فإنه يتفاعل مع ذلك ويتصرف بنضج وبصورة لا تسيء إليه ولا إلى والديه، كما أنه يكون ذا إرادة قوية في كبره، ودعا علماء النفس إلى التقليل من التعنيف والتأنيب؛ لأن كثرة العقاب تهوِّن عليه سماع الملامة وتخفف من وقع الكلام في نفسه، فيتعود على التأنيب والضرب ولا يرتدع بهما.

أما دور الإعلام المخصص للأطفال في التشجيع على طاعة الوالدين فهو قد يكون جيداً في ذلك، إلا أن على الوالدين أيضاً أن يكونا صاحبي ثقافة في كشف الإبهام وتصحيح الأخطاء التي يرسلها الإعلام إلى ذهنية الطفل وأن يقفا موقفا فاحصا وإلا يسلما له تسليماً تاماً.

العدالة بين الأطفال

من المتعارف إن الطفل الأول في الأسرة يكون موضع حب وحنان و عناية من قبل والديه، فيمنح الاهتمام الزائد والرأفة الزائدة، وتلبّى كثير من احتياجاته المادية والنفسية، فنجد الوالدين يسعيان إلى إرضائه بمختلف الوسائل، ويكون مصاحباً لوالديه في أغلب الأوقات، سواء مع الأب أو مع الأم أو مع كليهما، ومثل هذا طفل بهذه العناية والاهتمام سيواجه مشكلة صعبة عليه في حالة ولادة الطفل الثاني، وتبدأ مخاوفه من الطفل الثاني؛ لأنه سيكون منافساً له في كل شيء، ينافسه في حب الوالدين ورعايتهما له وينافسه في منصبه باعتباره الطفل الوحيد، وينافسه في ألعابه وتبدأ بوادر الغيرة بالظهور عليه منذ اليوم الأول من ولادة الطفل الجديد، فإذا لم ينتبه الوالدان إلى هذه الظاهرة، فإن غيرة الطفل الأول ستتحول بالتدريج إلى عداء وكراهية للطفل الجديد،

وينعكس هذا العداء على أوضاعه النفسية والعاطفية، ويـزداد كلما إزداد الاهتمام بالطفل الجديد وأخرج الطفل الأول من دائرة الاهتمام، فيجب على الوالدين الالتفات إلى ذلك والوقاية من هذه الظاهرة الجديدة، وإبقاء الطفل الأول متمتعاً بنفس الاهتمام والرعاية وإشعاره بالحب والحنان وتحبيبه بالطفل الثاني، وإقناعه بأنه سيصبح أخاً أو أختاً له يُسليه ويتعاون معه وأنه ليس منافساً له في الحب والاهتمام ويجب عليهما تصديق هذا الإقناع في الواقع، بأن تقوم الأم بإحتضانه وتقبيله، وكذلك الأب يحتضنه، بالإضافة إلى تلبية إحتياجاته من شراء ألعاب جديدة له، وغير ذلك من وسائل الاهتمام والرعاية الواقعية.

وقد وردت الروايات المتظافرة لتؤكد على إشاعة العدالة بين الأطفال، فقد قال رسول الله ﷺ: «**اعدلوا بين أولادكم، كما تحبون أن يعدلوا بينكم بالبر واللطف**»، كما أن العدالة بين الأطفال مطلقة وشاملة لكل جوانب الحياة، أي في إشباع حاجاتهم المادية والمعنوية كالاهتمام والتقدير، فقد جاء عن رسول الله ﷺ أنَّه نظر إلى رجل له ابنان فقبَّل أحدهما وترك الآخر، فقال له: «**فهلا ساويت بينهم**»، وقد قال ﷺ: «**إن الله تعالى يحب أن تعدلوا بين أولادكم في القُبل**»، وحتى العطية سواء في الأكل أم الشرب أو الثياب أم الألعاب إلى غير ذلك، فقد أكد الرسول ﷺ على العدالة فيها بقوله: «**ساووا بين أولادكم في العطية، فلو كنت مفضلاً لفضلت النساء**»، وقوله أيضاً «**اعدلوا بين أولادكم في النِّحل، كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف**»، كما أن من مصاديق العدالة والمساواة هو عدم إقامة المقارنة بين الأطفال في صفاتهم الجسمية، والمعنوية، والنفسية، فلا يصح أن يقال فلان أجمل من فلان أو أذكى أو أكثر

خُلقاً منه؛ لأنها ستكون منبعاً للحقد ولأن المقارنة تؤدي إلى الغيرة فيما بينهم وإلى التنافس، وتؤدي إلى فقدان الثقة بين الإخوة و تعمل عملها في الغيرة والتنافس والأفضل إجتنابها.

ومن مصاديق العدالة أيضاً هو عدم تمييز الابن على البنت، فهذه ظاهرة شائعة في البلدان، حيث يميل الأبوان إلى الابن أكثر من ميلهما إلى البنت، ويلبيان مطالب الابن أكثر من مطالب البنت، مما يؤثر في نفسيتهما تأثيراً سلبياً. ولمحو هذه الظاهرة أو الحد من شأنها قد جاءت الروايات لتعطي البنت عناية استثنائية كما جاء عن النبيﷺ أنَّه قال: «**من دخل السوق فاشترى تحفةً إلى عياله، كان كحامل صدقة إلى قوم محاويج، وليبدأ بالإناث قبل الذكور**»، فالبدء بإعطاء الإناث أولاً الذي أوصى به النبيﷺ لا يولد أي أثر سلبي على الابن، بل أنه يراه أمراً طبيعياً؛ لأنه يعلم أن البنت ليست مفضلة عليه في المجتمع من خلال سماعه من هنا وهناك: «فلان هنيئاً له قد رُزق ابناً وفلان أسفنا عليه لقد رزق بنتاً»، فحينما يقدم أبوه عطاء أخته عليه، لا يلفت ذلك انتباهه كثيراً.

ومما يجدر ذكره أنَّ العدالة لا تعني عدم التفضيل بين الأطفال، فبعض الأطفال تكون جاذبيتهم أكثر من إخوتهم عند الوالدين، وفي مثل هذه الحالة يجب أن لا يظهرا ذلك بين الإخوة؛ كي لا ينشب الكره فيما بينهم.

وبلا شك أن العدالة والمساواة مهما تحققتا بين الأطفال، فإنهما لا تستطيعان إنهاء بعض المظاهر السلبية من قبل الأطفال كالشجار والصراع فيما بينهم، وهذه ظاهرة طبيعية تحدث في أغلب الأسر إذا لم تكن كلها، فعلى الوالدين

أن يدرسا المشكلة دراسة موضوعية، وأن ينظرا إلى الصراع أو الشجار بأنَّه حالة طبيعية، فإذا كان سهلاً وبسيطاً ومحدوداً فالأفضل عدم التدخل في إنهائه، وأن يترك الأطفال يعالجون أمورهم بأنفسهم، أما إذا تكرر الشجار والصراع عدة مرات، أو كان مستمراً طول النهار، أو كان قاسياً أو خطراً على الأطفال، فهنا يأتي دور الأبوين في التدخل لإنهائه بإصدار الأوامر بأن يتوقفوا فوراً عن الشجار، أو يبادرا بإلفات نظرهم إلى موضوع آخر وإشغالهم به، أو التدخل لإبعاد أحدهم عن الآخر وإذا تطلب الأمر يستخدم أسلوب التأنيب أو العقوبة.

الحلقة السادسة

أسلوب الموازنة في تربية الطفل

الموزانة بين اللين والشدة

ذكرنا في الحلقات السابقة كيفية وقاية النفس مروراً بالحمل والولادة حتى وصلنا إلى مرحلة الطفولة المبكرة، وقد شغلت هذه المرحلة ثلاث حلقات، ذكرنا فيها ما يجب على الوالدين عمله لطفلهما في هذه المرحلة، وهو أن يعلماه حب الله، وحب نبيه، وحب أهل بيته وأن يمرِّناه على طاعة الوالدين، وأن يحاولا رفع الإبهام والأفكار الخاطئة التي قد يتلقاها من الإعلام وغيره، ويكرماه ويحسنا إليه. أما في هذه الحلقة فسنعرض أسلوب الموازنة في تربية الطفل.

إن الأساليب السائدة في مجتمعنا في تربية الطفل هي المبالغة في إحدى التعاملين أو التخالف في أحدهما، بمعنى أنه أما أن يتخذا أسلوب الشدة وهو

التأنيب والضرب مع الطفل، فيعاقب على أقل خطأ يفعله، أو يتخذان أسلوب اللين والدلال مع الطفل، فيتساهلان معه على كل الأخطاء التي يفعلها، أو ترى الوالدين يتخالفان على أحد هذين الإسلوبين، فإذا أنّب الأب طفله خالفته الأم على ذلك، وإذا تجاوزت الأم عن أخطاء طفلها لامها الأب على ذلك، متهماً إياها بأنها متساهلة، وذلك ما جعل الطفل مشاكساً ومؤذياً، وقد تكون الأدوار في بعض البيوت بالعكس، فالأم هي التي تؤنب والأب يخالف، والأب هو الذي يتساهل والأم تخالف، لكن على العموم فإن كثيراً من المشاكل تحدث بين الزوجين في مجتمعنا لهذين السببين، وللأسف هذه المشاكل في أغلب الأحيان -إن لم تكن دائماً- تكون على مرأى ومسمع الأطفال، مما يسبب لهم تأثيرات نفسية فادحة.

ما هو رأي الإسلام في ذلك، وعلى أي أسلوب يشجع في تربية الأطفال، وما هي الأضرار التي تنتج عن الشدة المبالغ فيها وعن اللين المبالغ فيه؟ هذا ما سنبينه هنا وكما يلي:-

إنَّ الإسلام يشجع على تكريم الطفل والإحسان إليه وإشعاره بالحب والحنان وبمكانته الاجتماعية، وبأنَّه مقبول عند والديه وعند المجتمع، لكن بشرط أن لا يتعدى هذا الحب واللين حدود ذلك، وأن لا تترك له الحرية المطلقة في أن يعمل ما يشاء، فلابد من وضع منهج متوازن في التصرف مع الطفل من قبل الوالدين، فلا يتساهلان معه إلى أقصى حدود التساهل أو يعنفانه على كل شيء يفعله، أي لابد أن يكون اللين والشدة في حدودهما ويكون الاعتدال بينهما هو الحاكم على الموقف، حتى يجتاز الطفل مرحلة الطفولة بسلام واطمئنان

إلى عمر يميِّز فيه بين السلوك المحبوب والسلوك المنبوذ، مع العلم أن السنين الخمسة أو الست الأولى من حياة الطفل هي التي تُكون نمط شخصيته.

وقد أكدت الروايات عن النبي وأهل بيته عليهم السلام على ضرورة الاعتدال في التعامل مع الطفل فلا إفراط ولا تفريط، سُئل الإمام الكاظم عليه السلام عن كيفية التعامل مع الطفل المخطئ الذي لا ينتهي بالنصح، فأجاب عليه السلام بقوله: «**لا تضربه واهجره ولا تُطِل**»، فالإمام لم يدع إلى اللين والتساهل مع الطفل في حالة تكرار الأخطاء، كما لم يدع إلى استمرار العقوبة العاطفية بقوله: «**أُهجره ولا تطل**» فالإمام عليه السلام بذلك كان يدعو إلى الاعتدال والتوازن بين اللين والشدة في التعامل مع الطفل، وقد قال الإمام الباقر عليه السلام: «**شرُّ الآباء من دعاه البر إلى الإفراط**» أي شر الآباء من دفعته رحمته إلى أن يلين على ولده إلى حد يتجاوز عن كل أخطائه، فيكون ليناً مبالغاً فيه؛ لأن الطفل في حالة ارتكابه بعض المخالفات السلوكية، يلزم من الوالدين أن يشعراه بأضرار هذه المخالفات، فإذا لم ينفع الإقناع واللين يأتي دور التأنيب، والعقوبة المعنوية، ولو أننا نرى بعض الآباء والأمهات يفرطون حتى في العقوبة المعنوية فيؤنبون طفلهم أمام الضيف وأمام الجيران، وهذا التصرف خاطىء جداً؛ لأننا ذكرنا قبل ذلك أن الوالدين يجب أن يشعرا طفلهما بأنه ذو مكانة وبأنه ناضج ومقبول عندهما وعند المجتمع؛ كي لا يتعرض للإرباك بذلك فيتخبط بالأخطاء.

بشكل عام على الوالدين أن تكون الرحمة في قلوبهم على أطفالهم في كل حين، وأن يكون تأنيبهم للأطفال خالصاً من أجل تربيتهم، وأن لا يعكسوا أوضاعهم النفسية في التربية، كمن يواجه مشكلة فيصب غضبه على الطفل

دون مبرر، وبالتأكيد هذا لا يكون إلا فيمن يجعل الله نصب عينيه، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في الآية التي أوصت بوقاية النفس والأهل، والتي استخرجنا عنوان البرنامج منها بقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾[1]، فبالرغم من أن المخاطبين هم الذين آمنوا فقد هددهم الله بكلمة «نار»، أي أنكم أيها المؤمنون إذا انتهجتم نهج الغلظة والشدة، فستصبحون مثل النار في بيوتكم، بل وتجعلون أزواجكم وأولادكم في ذلك مثل النار في المجتمع بالانحراف والتمرد، فإذا كنتم كذلك فإن الله تعالى سيجعل جزاءكم النار بمثل ما أحدثتم في دنياكم، وسيسلط عليكم من الملائكة من يغلظ ويشدد عليكم بمثل ما أغلظتم وشددتم على أزواجكم وعلى أولادكم وعلى من يحتاج إلى رعايتكم.

وأخيراً نقول: إن علماء النفس أثبتوا أن الطفل المدلل الناشئ في ظل الرأفة الزائدة يكون مضطرباً قلقاً لا يطيق تقلبات الحياة، ولا يستطيع الصراع معها، وتطول فترة الطفولة لديه، فيبقى محتاجاً لوالديه في كل المواقف التي تواجهه وتظل هذه الحالة معه حتى في كبره، وكثيراً ما نجد في واقعنا الاجتماعي أبناءً كباراً ينتظرون من المجتمع أن يلبي رغباتهم ويؤيد آراءهم، ويمدحهم ويثني عليهم، فهم لا يستطيعون مواجهة المشاكل التي تقف في طريق تلبية طموحاتهم، فيلجؤون إلى أن يمدحوا ولو بشيء ليس فيهم. أما الطفل المنبوذ أو المتعرض للإهانات والتأنيب الزائد من قبل والديه فإنه يكون وسواسياً

(١) التحريم ٦.

ومتشائماً وعدوانياً، يريد أن يذهب غيضه الذي عاناه من والديه إلى المجتمع، فيلجأ إلى الجنوح والتمرد، لذلك فإن كثيراً من المجرمين والمنحرفين المتصفين بصفات عدوانية تجاه الآخرين كانوا يتلقون للإهانات والعقوبات المستمرة من قبل والديهم، وهذه الصفات أيضاً نجدها في من ينشأ بين والدين يتشاجران دائماً.

الحلقة السابعة

مرحلة الطفولة المبكرة

إعطاء الحرية في اللعب

إنَّ اللعب استعداد فطري عند الطفل، يتم من خلاله التخلص من الطاقة الزائدة وهو في مقدمة العمل الجدي الهادف، وفيه يشعر الطفل بقدرته على التعامل مع الآخرين وبمقدرته اللغوية والعقلية والجسدية، ومن خلاله يكتسب الطفل المعرفة الدقيقة بخصائص الأشياء التي تحيط به.

فللّعب فوائد متعددة للطفل وهو ضروري له في هذه المرحلة والمرحلة التي تليها، فالطفل يتعلم عن طريق اللعب عادات التحكم في الذات كالتعاون والثقة بالنفس، ويتحقق من خلاله النمو النفسي، والعقلي، والاجتماعي، والانفعالي للطفل، ويشبع حاجاته مثل حب التملك، وإشعاره بالمتعة، وعيش طفولته، بالإضافة إلى أن الألعاب تضفي على نفسيته البهجة والسرور وتنمي

مواهبه وقدرته على خلق الإبداع، فاللعب إذن هو حاجة ضرورية للطفل ولا يمكن أن نتصور أو نرى طفلاً لا يلعب، وقد جاءت الروايات لتؤكد على ضرورة إشباع هذه الحاجة، منها ما قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «**دع ابنك يلعب سبع سنين**»، وقد وردت رواية عن الرسول صلى الله عليه وآله بتعبير آخر أنه قال: «**الولد سيد سبع سنين**» وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: «**يُرخى الصبي سبعاً**»، فهذه الروايات تؤكد على أن مرحلة ما قبل الثامنة من العمر هي مرحلة اللعب، وعلى الوالدين أن يمنحا الطفل الحرية في اللعب دون ضغط أو إكراه، باستثناء الألعاب الخطرة التي يجب إبعادها عن الطفل و إبعاده عنها.

أما الحرية في اللعب فتعني عدم تدخل الوالدين في اختيار وقت اللعب أو نوعه أو أسلوبه، ما دام لا ينافي الأخلاق العامة ولا خطورة فيه على الطفل أو على الآخرين، فالطفل في هذه المرحلة لا يحبذ تدخل الوالدين في شؤونه، ولا يحبذ كثرة الأوامر الصادرة إليه، وأفضل اللعب عند الطفل هو اللعب الذي يختاره أو يصنعه بنفسه، ومن الأفضل للطفل أن يقوم الوالدان بتوفير اللعبة التي يحتاجها والتي تكون منسجمة مع رغباته، إذ لابد أن تترك للطفل إدارة شؤون ألعابه؛ حتى يستطيع التعلم منها ولابد أن تترك له قيادة الأمر بنفسه، بهذا فقط تصبح اللعبة مفيدة وتكون اللعبة معلمة له، أما إذا وجد في نفسه حاجة إلى مساعدة أحد والديه لإدارة عدد من المشاكل الطارئة مع لعبته، فعند ذلك لابد أن يساعده والداه في ذلك.

وقد قال علماء النفس والتربية عن حرية الأطفال في اللعب: «**إذا حاول الأطفال رسم برنامج خاص لهم في أعمالهم، فلا تمنعوهم من ذلك؛ لأن مواصلة**

تطبيق خطة مرسومة دون وقوف العوائق في طريق ذلك هو عامل فعال في تكوين الشخصية عندهم»، وقد كان رسول الله ﷺ يمنح الحرية الكاملة للحسن والحسين عليهما السلام في التعامل معهم وأمام أنظار المجتمع، فكان رسول الله ﷺ يشارك الحسن والحسين في فعلهما، ومشاركته لهما لا تعني التدخل في شؤونهما، بل كان يشارك كأنه أحدهما فكان ﷺ يبرك للحسن وللحسين عليهما السلام ويخالف بين أيديهما وأرجلهما ويقول: «**نعم الجمل جملكما**» ليجعل هذا منهجاً في التعامل مع أطفالنا.

وقد أثبت علماء النفس والتربية أن مشاركة الوالدين أو أحدهما للأطفال في اللعب ضرورية جداً، وهو من أهم العوامل لتنمية قدرات الطفل لكي يصبح مستقلاً وقوي الشخصية، كما أن أفضل طرق المشاركة في اللعب أن يتكلم الوالدان مع الأطفال بالكلمات والعبارات التي يفهمونها والمناسبة مع مستواهم اللغوي والعقلي، وبمعنى آخر أن يتصرف وكأنه طفل، قال رسول الله ﷺ: «**من كان له صبي فليتصاب له**».

وفي هذا المجال أيضاً أكد علماء النفس والتربية كلام رسول الله ﷺ بقولهم: «يجب أن تسلكوا مع أولادكم مسلك الأصدقاء، أن تعملوا معهم، أن تشاركوهم في اللعب، أن تتحدثوا معهم بعبارات الود والصداقة».

إن الفرد يجب أن يعرف كيف يجعل نفسه بمستوى الأطفال ويتكلم معهم بلغة يفهمونها، واللعب مع الأطفال يمنحهم الإحساس بالمكانة المرموقة ويدخل عليهم البهجة والسرور، فيجب على الكبار الخضوع لرغبة الصغار

إذا طلبوا منهم اللعب معهم، مع العلم أن اللعب وسيلة من وسائل التربية والإعداد للعمل الجدي، فهو وسيلة لفهم نفسيات الأطفال إذا كانت سوية أو مضطربة والوقوف على إستعداداتهم؛ لتكون بعد ذلك وسيلة تعليمهم، وتربيتهم على وفق ذلك الفهم الذي حصل عليه من خلال ذلك اللعب.

إذن أن الطفل أثناء لعبه يعبر عن مشكلاته وصراعاته التي يعاني منها، ويسقط ما بنفسه من إنفعالات تجاه الكبار على لعبه، ومن هنا على الوالدين مراقبة أطفالهم في لعبهم دون أن يشعروا بالمراقبة وسيحصلان على معلومات متكاملة على جميع الجوانب لدى الطفل، وذلك من خلال إنفعالات الطفل أثناء لعبه ورغباته ومخاوفه ومشكلاته، خصوصاً في حالة التكرار المتزايد في اللين أو العنف، والاضطرابات العاطفية بالأخص في حالة تمثيل الطفل دور الأب أو الأم، والمراقبة غير المباشرةعن طريق المشاركة في اللعب تجدي نفعاً أكثر من المراقبة المباشرة؛ لأن الطفل عند مراقبته مباشرة سيخفي كثيراً من عواطفه وآرائه وتصوراته خجلاً من والديه أو خوفاً منهما.

الإعلام ودوره في اللعب

كما أسلفنا أن الإعلام بعد الوالدين والمجتمع هو المسؤول الثالث عن تربية الطفل، إلا أننا نجده لا يحس بهذه المسؤولية تجاه الأطفال؛وذلك لعدة اتجاهات، الاتجاه الأول: الاتجاه الحركي للطفل، والاتجاه الثاني: الاتجاه الغريزي.

أما الحركي هو ما نراه في بعض الفضائيات، حيث تخرج أفلاماً خاصة

بالأطفال، ومن هذه الأفلام ما يبين أن الغلبة ليست بضخامة الجسم، بل هي بالعقل والذكاء، حيث إن الفأر الصغير يغلب القط في أغلب الأحيان، لكن مقابل هذه الفائدة التي لا تكاد تكون واضحة، هنالك صور أكثر وضوحاً، حيث تعلم وتشجع الأطفال على الشغب والشجار بل تعرضهم للخطر والموت.

أما خطأ الإعلام، فهو أننا نشاهد بعض الأفلام فيها مواقف تحاول أن تثير العواطف الغريزية، وبلا شك مثل هذه الأفلام تحمل الفكر الغربي وخطرها كبير على المجتمع الإسلامي؛ لأن الغرب قرر أن يغزو العالم العربي والإسلامي بكل شيء يثير هذه الغريزة ولكي يتعمق فكرهم في بلادنا في هذه الأفلام، حتى ينشأ ويتربى عليه أطفالنا فيكون فيهم هذا الفكر المشين مستحكماً، فعلى الوالدين أن يلتفتا لذلك وأن لا يشجعا أطفالهم على مثل هذه الأفلام، سواء أفلام الشغب أم أفلام الإثارة؛ لأنها وإن كانت تسلي أطفالهم وتخلص العائلة من صخبهم، تدس فيهم روح الشغب والانحراف.

الحلقة الثامنة

تخصيص الهدايا للطفل والاهتمام بالطفل اليتيم

تخصيص الهدايا للأطفال

في إحدى الحلقات ذكرنا موضوع العدالة بين الأطفال، لكن تخصيص هدية إضافية لمن يعمل عملاً صالحاً ليس من عدم العدالة والمساواة بين الأطفال، إذ إنه من الضروري تشجيع الطفل على السلوك الصالح، وقد ينفع تخصيص الهدية لإقامة المنافسة المشروعة بين الأطفال التي لا تؤثر في نفسياتهم بصورة سلبية، بل يجدون تخصيص الهدية وإعطاءها لمن يعمل السلوك الصالح أمراً مشروعاً وحقاً طبيعياً وتنافساً شريفاً، لكن على الوالدين أيضاً الحذر من هذا الموضوع، وذلك بالتعرف على نفسية أطفالهم وابتكار الأساليب الناجحة في التشجيع مع حالاتهم النفسية والتي لا تؤدي إلى الشعور بعدم العدالة، فإذا

وجدوا نفسيات أطفالهم متقبلة لتخصيص هدية فليشرعوا في ذلك، فقد قال رسول الله ﷺ: «**أحبوا الصبيان وأرحموهم، فإذا وعدتموهم فوفُّوا لهم، فإنهم لا يرون إلا أنكم ترزقونهم**»، والأفضل أن يكرم الطفل بشيء محبب على قلبه ولكن ليس باهض الثمن؛ لأنه إذا صار يكرم بالأشياء على أساس أنها ثمينة، فإنه سينظر إلى قيمة الهدية بأنها قيمة مادية وليس قيمة معنوية، وهذه النظرة ستبقى ترافقه إلى كبره فتجعله إنساناً مادياً، كما أن عليهم أن لا يستعظموا بكلامهم الأمور المادية كالمأكل والمشرب وغير ذلك، وليستعظموا الأمور الروحية كالصلاة والتقوى؛ كي لا يكون الطفل حينما يكبر مادياً مغتراً بزخرف الدنيا.

الاهتمام بالطفل اليتيم

إن المشكلة التي يعاني منها المجتمع في جميع الأدوار هي مشكلة «اليتامى» الذين فقدوا اليد التي تحنو عليهم، وبقوا عرضة لأعاصير هذه الحياة العاتية وموردا خصباً لتجمع الرذائل والموبقات، وبذلك تفقد الأمة من أعضائها ما بهم تشد أزرها، ويخسر المجتمع أفراداً كانت الاستفادة منهم حتمية، فاليتيم بعد فقد والده أو والدته أو كليهما يشعر بالحرمان المطلق -حرمان من إشباع حاجاته العاطفية والروحية وحرمان من إشباع حاجاته المادية- كالحاجة إلى المأكل والمشرب والملبس، فتنتابه الهواجس والمخاوف ويخيم عليه القلق والاضطراب، فالشعور بالحرمان من العطف عليه، تؤثر سلباً على كيان الطفل وعلى بناء شخصيته، ومن خلال متابعة الواقع الاجتماعي نجد أن أغلب الأيتام الذين لم يجدوا العناية والاهتمام من قبل الآخرين، كانوا مضطربي

الشخصية، تنتابهم العقد النفسية وسوء التوافق مع المجتمع الذي حرمهم من العناية والاهتمام.

فقد أوصى الإسلام برعاية اليتيم رعاية لا تقل على الرعاية الممنوحة للأطفال الآخرين، فأكد على إشباع جميع حاجاتهم المادية والروحية؛ لكي لا ينشؤوا محرومين من هذه وتلك فيصبحوا عاهة في المجتمع العام، فإهمال اليتيم يساوي إهمال المجتمع، وهناك آيات قرآنية كثيرة قد ذكر فيها الأيتام، بل أن الآيات المختصة برعاية اليتيم هي أكثر من الآيات المختصة بعموم الأطفال، فقد أكد سبحانه وتعالى على إشباع حاجة اليتيم المادية بقوله: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيراً**﴾[1] وقوله: ﴿**أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۞ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ**﴾[2]وقوله: ﴿**وآتى المالَ عَلَىَ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ..**﴾[3]، كما جعل الله تعالى لليتيم حقاً في أموال المسلمين حيث قال: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ..**﴾[4].

وقد نهى الله تعالى عن التصرف بأموال اليتيم إلا للأحسن الذي يجدي له نفعاً وربحاً قال تعالى: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ..**﴾[5]، وقال رسول الله ﷺ: «**من عال يتيمًا حتى يستغني، أوجب**

(١) الانسان ٨.
(٢) البلد ١٤-١٥.
(٣) البقرة ١٧٧.
(٤) الانفال ٤١.
(٥) الأنعم ١٥٢.

الله له بذلك الجنة»، وقال ﷺ: «**من كفل يتيماً من المسلمين فأدخله إلى طعامه وشرابه أدخله الجنة البتَّة إلا أن يعمل ذنباً لا يغفر**» وقال ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين** ويشير بإصبعيه»، وقد راعى الإسلام إشباع الحاجات المعنوية لليتيم، كالإحسان إليه والعدل معه، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِين...**﴾[1]، وقال تعالى: ﴿**وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ**﴾[2]، وقال رسول الله ﷺ: «**خير بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه**»، وقال: «**حث الله تعالى على بر اليتامى لانقطاعهم عن آبائهم فمن صانهم صانه الله تعالى، ومن أكرمهم أكرمه الله تعالى، ومن مسح يده برأس يتيم رفقاً به جعل الله تعالى له في الجنة بكل شعرة مرت تحت يده قصراً أوسع من الدنيا وما فيها**»، كما أن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**ما من عبدٍ يمسح يده على رأس يتيم ترحماً له إلا أعطاه الله تعالى بكل شعرة نوراً يوم القيامة**».

وقد شجع الإسلام على معالجة المشاكل التي تواجه اليتيم والتي تسبب له الألم والقلق والاضطراب، قال رسول الله ﷺ: «**إذا بكى اليتيم في الأرض يقول الله من أبكى عبدي وأنا غيبت أباه في التراب، فوعزَّتي وجلالي إن من أرضاه بشطر كلمة أدخلته الجنة**». وبعد أن استوفت الآيات القرآنية الجوانب المعاشية لليتيم، دفعت بالأثرياء لأن يساعدوه ويهيئوا له الملاجئ السكنية، وبعد أن حث على الجانب المعنوي بالإحسان إليه والمودة له، فقد حث على تربية اليتيم

(١) البقرة ٨٣.

(٢) النساء ١٢٧.

تربية صالحة؛ لئلا يبقى عاطلاً لا تستفيد الأمة من مواهبه، أو يلتقطه بعض المنحرفين، فيوجهه الوجهة غير الصالحة فيصبح عنصراً ضاراً في المجتمع. وذلك حينما خاطب سبحانه وتعالى نبيه ﷺ ذاكراً مداراته المعنوية والمادية له بقوله: ﴿**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ۞ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى**﴾[1]... فبعد ذلك قال: ﴿**وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى**﴾[2]، أي كنت حائراً فوجدك وأرشدك، لتكون هذه الآيات منهاجاً يجب أن يتخذه الجميع في تربية اليتيم، بالإضافة إلى رعايته مادياً ومعنوياً، أما أسلوب تربية اليتيم فقد بينه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «**أدب اليتيم بما تؤدب منه ولدك**»، أي بنفس الأسلوب الذي رسمه الله لتربية أولادكم، لكن للأسف أن الحقيقة مرَّة من هذه الناحية فقد قال تعالى: ﴿**كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ**﴾[3].

فإن حق اليتامى أن تخصص لهم وزارة تعمل بإنسانية وتقوى؛ لتحتويهم وتلبِّي احتياجاتهم، كما أن هنالك وزارة الهجرة والمهجرين وغير ذلك، وإلا فإن المجتمع مهدد بالانهيار بالكَمِّ الكثير المهمل من هؤلاء اليتامى، الذين أغلبهم لا يجدون مأوى أو معيلاً أو مرشداً، أو أنهم يفتقرون لهذه الضروريات الثلاث لتكون نتيجتهم من ذلك الانزواء أو الانحراف.

---

(١) الضحى ٦-٧.

(٢) الضحى ٨.

(٣) الفجر ١٧.

الحلقة التاسعة
مرحلة الصبا والفتوّة
-الجزء الأول-

متى وكيف تبدأ مرحلة الصبا والفتوّة

سنتحدث عن مرحلة الصبا والفتوة، فهذه المرحلة تبدأ من نهاية العام السابع إلى نهاية العام الرابع عشر، وفي هذه المرحلة أو قبلها بعام ينتهي بالتدريج تقليد الطفل الكبار، ويبدأ الاهتمام بما حوله وتكون إمكانيته العقلية قادرة على التخيل وقادرة على إستيعاب المفاهيم المعنوية، كما أنه ينظر إلى نفسه على أنه كائن وموجود مستقل وله إرادة غير إرادة الكبار، فيحاول التأكيد على إستقلاليته بشتى الوسائل والمواقف التي غالباً ما تكون مخالفة لما ألفه في المرحلة السابقة، فيختار كل ما يخصه أو يتعلق به وأسلوبه الخاص وبالطريقة التي يفهمها، فيكون له ذوق خاص في اختيار ملابسه ويحاول إقامة علاقات

إجتماعية مع بقية الأطفال بالطريقة التي يختارها، وهذه المرحلة هي من أهم المراحل التي ينبغي للوالدين إبداء عناية تربوية إضافية بالطفل؛ لأنها أول المراحل التي يدخل الطفل فيها بعلاقات اجتماعية أوسع من قبل، كما أن إدراك الطفل يصبح أوسع لتلقي العلوم، بذلك فهو بحاجة إلى علوم أكثر وفصول أكبر في التربية، مع ملاحظة الحاجة إلى الاستقلالية المتولدة عند الطفل وترويضه للطاعة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**الولد سيد سبع سنين وعبد سبع سنين و وزير سبع سنين**»، وقال الإمام علي عليه السلام: «**يُرخى الصبي سبعاً ويؤدب سبعاً ويستخدم سبعاً**».

المبادرة له بالتعليم

إنَّ التربية هي: المنهج والمسار الذي تتوجه به نفسية الشخص وسلوكه وتفكيره وعليه نفسية وسلوك وتفكير الشخص.

أما التعليم فهو: المادة المعلوماتية التي تملأ الذهن وتوسع آفاقه وتجربته، بمعنى أن الإنسان يسير على التربية ويهتدي بالعلم، لذلك فإن التعليم في مرحلة الصبا والفتوة ضروري للطفل، إذ إن مرحلة الصبا والفتوة هي المرحلة الأفضل للمبادرة إلى تعليمه؛ لنضوج القوى العقلية عنده والرغبة الذاتية لدى الطفل في اكتساب المهارة العلمية، كما أن الطفل في هذه المرحلة لديه الاستعداد التام لحفظ كل ما يُلقى على مسامعه، ومن خلال ذلك فإن التعليم في هذه المرحلة يساعد على رسوخ المعلومات في ذهنه وإبقائها محفوظة في الذاكرة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**حفظ الغلام كالوسم على الحجر**»، كما أن لضرورة تعليم الطفل قد أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله الوالدين به بقوله: «**مروا أولادكم بطلب**

العلم»، وقد جعل رسول الله ﷺ تعليم الطفل باباً من أبواب الرحمة الإلهية للوالدين بقوله: «**رحم الله عبداً أعان ولده على بره بالإحسان إليه والتألف له وتعليمه وتأديبه**»، ثم أن التعليم حق الطفل على والديه، قال الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «**وأما حق الصغير فرحمته وتثقيفه وتعليمه**»، وقد قال رسول الله ﷺ: «**من حق الولد على والده ثلاثة: أن يحسن اسمه ويعلمه الكتابة ويزوجه إذا بلغ**»، والتعليم على القراءة والكتابة في عصرنا الراهن تقوم به المؤسسات التعليمية وخصوصاً المدرسة، لكن ذلك لا يعني انتفاء الحاجة إلى الوالدين في التعليم، بل يجب التعاون بين المدرسة والوالدين في التعليم، ويجب أن يكون التعليم غير مقتصر على القراءة والكتابة، بل يكون شاملاً لكل جوانب العلم في مجالاته المختلفة كعلوم الطبيعة والعلوم الإنسانية كالأدب والتاريخ والفلسفة وغيرها، إضافة إلى التركيز على الجوانب الروحية والعبادية، قال رسول الله ﷺ في تأكيده على تعليم القرآن: «... **من علّمه القرآن دعي بالأبوين فكسيا حلّتين تضئ من نورهما وجوه أهل الجنة**»، وتعليم القرآن يكون شاملاً لجميع جوانبه ابتداءً بتعليم القراءة الصحيحة وفق الضوابط اللغوية، ثم التشجيع على الحفظ مع مراعاة المستوى العقلي للطفل، والتعليم على التفسير الصحيح لبعض الآيات والسور التي يحتاجها الطفل في هذه المرحلة، وخصوصاً ما يتعلق بالجانب العقائدي والأخلاقي والجانب الفقهي المتعلق بالأحكام الشرعية المختلفة من العبادات والمعاملات، وفي هذه المرحلة يجب تعليم الطفل على كيفية العبادات ومقدماتها كالوضوء والصلاة، وقد ذكرنا حديث الإمام الباقر عليه السلام سابقاً حينما قال: «**فإذا تم له سبع سنين قيل له اغسل**

وجهك وكفيك، فإذا غسلهما قيل له صلِّ، ثم يترك حتى يتم له تسع سنين، فإذا تمت له تسع سنين عُلِّم الوضوء»، ويجب تعليم الطفل على كل ما ينفعه في حياته، فقد روي أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قال لوالده الحسن عليه السلام: «**يا بُني قُم وأخطب حتى أسمع كلامك، قال: يا أبتاه كيف أخطب و أنا أنظر إلى وجهك؟ استحي منك، فجمع علي بن أبي طالب عليه السلام أمهات أولاده ثم توارى عنه حيث يسمع كلامه**»، وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: «**كان أمير المؤمنين عليه السلام يعجبه أن يروي شعر أبي طالب وأن يدون**» وقال: «**تعلَّموه وعلموه أولادكم، فإنه على دين الله وفيه علم كثير**».

وقبل نهاية الحلقة نعود ونكرر بأن على الوالدين أن يبادرا بتعليم طفلهما وإدخاله إلى المدرسة؛ لأنه ليس سهلاً على الطفل أن يكبر وهو لا يقرأ ولا يكتب ولا يمتلك علماً.

الحلقة العاشرة
مرحلة الصبا والفتوّة
-الجزء الثاني-

مسؤولية المعلم والمتعلم

في الحلقة السابقة ذكرنا ضرورة التعليم للطفل في مرحلة الصبا والفتوة، وسنذكر في هذه الحلقة إن شاء الله مسؤولية المعلم والمتعلم.

إن الشريعة الإسلامية كما هو دَيدنُها قد وضعت لذلك حقوقاً متبادلة، فقد أشار الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إلى حق التعلم والتعليم في معرض التفسير لقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ..**﴾[1] فقال عليه السلام: «**ما أخذ الله ميثاقاً من أهل الجهل بطلب تبيان العلم حتى أخذ ميثاقاً من أهل العلم ببيان العلم للجهال**»،

(١) آل عمران ١٨٧.

وقال الإمام الصادق عليه السلام في هذا الصدد «**إن العالم الكاتم علمه، يُبعث أنتَن أهل القيامة ريحاً، تلعنه كل دابة حتى دواب الأرض الصغار**»، ومن خلال ذلك يمكن القول أن الأئمة عليهم السلام يرفضون مبدئياً احتكار العلم، ويؤكدون على ضرورة بذله لطالبيه.

أما في وقتنا الحاضر فإن دولاً ومؤسسات تدَّعي التحضُّر تقوم باحتكار العلم وحجبه عن الآخرين أو المتاجرة ببيعه بأغلى الأثمان أو استخدامه كسلاح سياسي لتحقيق مآرب خاصة، والحال أن العلم هبة إلهية ونعمة شرَّف الله بها الإنسان على باقي المخلوقات، وقد أوجب الله تعالى على العلم زكاة، وزكاة العلم نشره، وقد بيَّن الإمام السجاد عليه السلام هذا المعنى بقوله: «**أما حق رعيتك بالعلم، فأن تعلم أن الله عز وجل إنما جعلك قيِّماً لهم فيما آتاك من العلم وفتح لك خزائنه، فإن أحسنت في تعليم الناس ولم تخرق ولم تضجر، زادك الله من فضله، وإن منعت الناس من علمك وخرقت بهم عند طلبهم العلم كان حقاً على الله عز وجل أن يسلبك العلم وبهائه ويسقط من قلوب الناس محلك**»، وبالمقابل حدد حق المعلم على المتعلم بقوله عليه السلام: «**حق سائسك بالعلم، التعظيم له والتوقير لمجلسه، وحسن الاستماع إليه والإقبال عليه، وأن لا ترفع عليه صوتك ولا تجيب أحداً يسأله عن شيء، حتى يكون هو الذي يجيب، ولا تحدث في مجلسه أحداً ولا تغتاب عنده أحداً وأن تدفع عنه إذا ذُكر بسوء وأن تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدواً ولا تعادي له ولياً، فإذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بأنك قصدته وتعلمت علمه لله جلَّ و علا**».

أيهما أهم تأثيراً الوراثة أم التربية؟

كثيراً ما نسمع هاتين الكلمتين «الوراثة والتربية» في حياتنا الاجتماعية، فالأطفال حينما يصابون بمرض أو عاهة، يقول بعض الأشخاص عن الحالات المرضية هذه: ربما هذا مرض وراثي، وحتى الطباع والصفات نجد أفراد المجتمع ينسبونها إلى الوراثة بالإضافة إلى التربية.

إن موضوع التربية والوراثة قد شغل العلماء والباحثين، وقد نشأت من بينهم مجموعة رأت أن سلوك الطفل مرتبط بالعوامل الوراثية التي يحملها بين جوانحه وفي كروموسوماته، ورأى عكس ذلك آخرون، فأرجعوا كل أنماط السلوك الفردي والاجتماعي إلى البيئة والمحيط والتربية والتنشئة وأنكروا كل أثر إلى الوراثة!! حتى إدَّعى العالم النفسي الأمريكي «واتسون» بقوله: «أعطني إثني عشر طفلاً وهيِّئ لي الظروف المناسبة، أجعل ممن أريد منهم طبيباً حذقاً أو أستاذاً قديراً أو مهندساً بارعاً .. وحتى لو شئت لصاً أو شحاذاً»، وبلغ الخصام بين هاتين المدرستين في علم النفس والتربية إلى حد لا يكاد يفتح كتاب يتناول موضوع التربية، ومن هنا ينبثق السؤال: هل للوراثة وجود في ذات الإنسان، وإن كان لها وجود فأيهما يؤثر أكثر في ذاته الوراثة أم التربية؟ والجواب على هذا السؤال هو: أن الروايات عن النبي وأهل بيته عليهم السلام أثبتت وجوداً للوراثة في الإنسان، كما أن الواقع الاجتماعي والعلمي أثبت الأثر الحاسم للوراثة والمحيط الاجتماعي في تكوين الطفل ونشوئه وانعكاسات الوراثة والمحيط في جميع جوانبه الجسدية والنفسية، فأغلب الصفات تنتقل من الآباء والأمهات والأجداد وغيرهم، كالذكاء، والانضباط الذاتي، وصفات التسامح، والمرونة

والاضطراب السلوكي، وانفصام الشخصية، والأمراض العقلية، فقد قال رسول الله ﷺ: «**تخيروا لنطفكم، فإن النساء يلدن أشباه إخوانهن وأخواتهن**»، وقال: «**إياكم وتزويج الحمقاء، فإن صحبتها بلاء و ولدها ضياع**»، وقد قال رسول الله ﷺ: «**إياكم وخضراء الدمن، قيل يا رسول الله وما خضراء الدمن، قال: المرأة الحسناء في منبت السوء**»، بالمقابل فإن الإسلام قد أعطى للتربية وتهذيب المحيط الخارجي الأكبر من الناحية المعنوية، فقد قال تعالى: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا۞فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا۞قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا۞وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾[1]، والكثير من الروايات والأحاديث التي تبين أهمية التربية على الوراثة، فالوراثة كمحرك السيارة والتربية كالوقود، والسيارة حتى لو كان فيها محرك فهي لا تسير إلا بوقود، مع العلم أن هنالك شخصيات وذوات قد خالفت هاتين الحقيقتين إما سلباً أو إيجاباً.

(١) الشمس ٧-١٠.

الحلقة الحادية عشرة
مرحلة الصبا والفتوّة
-الجزء الثالث-

الطفل والقدوة الحسنة

سنسير في منهج من مناهج التربية للطفل في مرحلة الصبا والفتوة، ألا وهو منهاج «ربط الطفل بالقدوة الحسنة»، فالطفل في الأعوام المتأخرة من هذه المرحلة يحاول التشبه بالأشخاص الأكثر حيوية والأشد فاعلية في المجتمع، ويطلق علماء النفس مفهوم المحاكاة للتعبير عن التشبيه الفجائي السريع الذي ينتهي بانتهاء المؤثر، فهو تشبه آني ويطلقون عبارة الاقتباس على التشبيه البطيء في العقل والعاطفة، ومن مصاديقه التقليد والاقتداء، والنماذج العالية من الشخصيات هي المؤثرة في الشبيه، فأهل الكرامة وأهل القدرة يكرمهم الشعب ويبجلهم ويقتدي بهم عامة الشعب، والطفل غالباً ما يتشبه بمن لهم سلطان

روحي ونفسي على الناس، ومنهم الملوك والحكام والفائزون والناجحون في الحياة كالمعلم وعالم الدين.

ويرى بعض علماء النفس أن الحاجة إلى تصور المثل الأعلى لدى كل إنسان هي حاجة ضرورية، فالمثل الأعلى في رأيهم يختلف باختلاف الناس وتعدد ظروفهم المادية والنفسية والاجتماعية ويعتبرونه متجسداً في القيم المعنوية والأهداف المتوخاة في الحياة، لذلك فقد اعتبروا أن من المهم جداً لكل إنسان وخصوصاً الطفل في الأعوام المتأخرة أن يتخذ له مثلاً أعلى، وبالتأكيد أن المثل الأعلى إن لم يتحول في ذات الشخص من الهاجس إلى التطبيق، سيبقى محدوداً في التصورات، فالطفل بحاجة إلى التشبيه والاقتداء بما هو ملموس في الواقع الموضوعي. وبالتأكيد أن خير قدوة لنا هو نبينا وآل نبينا عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

الدعاء للأولاد

لكل شيء مهما صغر أو كبر أثر، وهذه الآثار تتعلق بالدنيا والآخرة ومما روي أنه أعجب الآثار هو الدعاء، فقد جرب أن الأدعية تشق طريقها إلى الاستجابة كالسيف الصارم، فكيف إذا كان الدعاء ممن خصتهم الروايات بالإجابة المؤكدة، فقد حفظ عن الأئمة عليهم السلام: «**أن ستة لا تحجب لهم من الله تعالى دعوة، منهم الوالد البار لولده والولد الصالح لوالده**»، ويروي عن النبي صلى الله عليه وآله في وصيته للإمام علي عليه السلام أنه قال: «**أربعة لا ترد لهم دعوة، إمام عادل، ووالد لولده، والرجل يدعو لأخيه بظهر الغيب، والمظلوم، يقول الله جل جلاله: وعزتي وجلالي لأنتصرن لك ولو بعد حين**»، وأيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«**إياكم ودعوة الوالد، فإنها ترفع السحاب حتى ينظر الله إليها فيقول: إلي حتى أستجيب له، فإياكم ودعوة الوالد فإنها أحد من السيف**»، وما قاله ﷺ: «**ثلاث دعوات لا ترد دعوة الوالد، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر**»، وقال ﷺ: «**دعاء الوالد لولده كدعاء النبي لأمته**»، مع العلم أن الأم معنية أيضاً بكلمة (والد)، فهذه الأحاديث بدلالة أن الله تعالى في بعض المواضع يقول: «**يا أيها الذين آمنوا**»، لذلك نقول أن على الآباء والأمهات أن يدعو كثيراً لأولادهم بالصالح والتوفيق في الدين والدنيا، ونقصد بكلمة أولادهم (الذكور والإناث) فالدعاء للأزواج والذرية هو من صفات عباد الرحمن قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾[1]، كما أن الدعاء للأولاد وجدناه جلياً في الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين عليه السلام، فممّا قاله بدعائه لأولاده «**اللهم ومنّ علي ببقاء ولدي، وبإصلاحهم لي وبإمتاعي بهم، إلهي أمدد لي في أعمارهم و زد لي في آجالهم، وربِّ لي صغيرهم و قوِّ لي ضعيفهم، وأصح لي أبدانهم وأديانهم وأخلاقهم**».

(١) الفرقان ٧٤.

الحلقة الثانية عشرة

مرحلة الشباب ومميزاتها

دور الشباب في تنمية المجتمع

سنتطرق في هذه الحلقة عن مرحلة الشباب ومميزاتها؛ حيث إن قبيل الخامسة عشرة من العمر يُقبِل الإنسان على مرحلة مهمة وخطيرة في حياته، وهي مرحلة الشباب والتي تستمر مع الإنسان إلى عشرين أو خمس وعشرين سنة تقريباً، وهذه المرحلة مهمة وخطيرة جداً؛ لأنها تتحكم في مصير الأمة ومستقبلها، فهؤلاء الشباب الناشئون اليوم هم بالتأكيد مجتمع الغد، فالعالم اليوم ليس هو عالم الغد، فحتماً سيترك مكانه وسيأتي شخص آخر من هؤلاء الأبناء الشباب ليحل محله، وكذلك الحاكم الأمير والوزير والتاجر لابد أن يموتوا ويأتي أحد يحل محلهم، هذه هي طبيعة الحياة وهذا هو طريقها، يذهب أناس ويأتي بعدهم قوم آخرون.

إذن فمرحلة الشباب مرحلة مهمة وبها تحديد مصير المجتمع والأمة، وقد بينت النصوص الدينية أهمية ذلك كقول الرسول صلى الله عليه وآله: «**إن العبد لا تزول قدماه، حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه**»، وإن لمرحلة الشباب ميزات وسمات تتوفر في شخصية الشاب من جميع نواحي حياته.

فأما من الناحية الجسمية فإن جسم الإنسان في هذه المرحلة يعلن عن وصوله إلى مستوى من النضج والاكتمال، فيأخذ الجسم هيكله الخاص وتتوفر فيه القوة ويضفي عليه قوامه جمالاً ورشاقة طبيعية، ومن هذه الناحية يعبر القرآن الكريم عن مرحلة الشباب بمرحلة القوة بقوله تعالى: ﴿**اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً..**﴾[1].

أما من الناحية الاجتماعية فبعد أن يتجاوز الشاب مرحلة الطفولة، يستشعر في نفسه القوة وتملأ جوانحه الثقة بذاته، فيبدأ بالتفتيش عن دور يمارسه في المجتمع، فيملأ به فراغه النفسي والزمني.

أما من الناحية النفسية ففي مرحلة الشباب تنشأ عند الشباب رغبة الرفض وروح التمرد كنوع من رد الفعل للمرحلة السابقة التي كان يعيشها في الطفولة، حينما كان ينصاع لإرادة أبويه ويخضع لعادات مجتمعه دون أن يستطيع الاعتراض أو المخالفة، فإذا كبر وأصبح شاباً قوياً أحب أن يمارس حقه في المعارضة والرفض، كما يغدو مستعداً للتضحية؛ لأنه لا يتشبث بالحياة

(١) الروم ٥٤.

كثيراً كالكبير.

أما من الناحية الفكرية فإن في مرحلة الشباب يعاني الشاب من الفراغ الفكري وضعف الانتماء والانشداد، ففي هذه المرحلة ينفتح عقل الإنسان وتنفجر مواهبه ويبدأ بالتفكير الدقيق، فترسم أمام ذهنه كثير من الأسئلة وعلامات الاستفهام عن الحياة والمجتمع، ولابد له من تحصيل الأجوبة الصريحة عليها، فهو لا يرى نفسه ملزماً بتقبل أفكار أهله وبيئته مادام يستشعر الثقة بنفسه، فيجنح إلى ممارسة دور الرفض والمعارضة، لكونه يميل إلى تحمل الأخطار والمغامرات، فإن الشاب سيكون مستعداً لاعتناق أي فكرة جديدة مغرية مهما كانت خطيرة ومرهقة، أما الكبير فله قناعات وأفكار يعيش بها ويقدسها لسنوات طويلة، فهو لا يعاني فراغاً فكرياً ولا يشعر بالحاجة إلى عقيدة جديدة، بل هو غير مستعد للتنازل عن فكرة طالما آمن بها وقدسها سنين طويلة، سواء كانت هذه العقيدة صائبة أم لا، لذلك نجد الرسالات والمبادئ إنما تقوم على أكتاف الشاب، فهم الذين يسارعون إلى الإيمان بالأفكار الجديدة ويستعدون للتضحية في سبلها، فنبي الله نوح عليه السلام مثلاً حينما طرح دعوته التوحيدية في المجتمع وقد استجاب له وتجاوب معه مجموعة من الشباب الفقراء، كما يحكي عنهم ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى ناقلاً قول قومه له: ﴿**وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ**﴾[1]، ونبينا محمد صلى الله عليه وآله إنما سارع إلى الإيمان برسالته جماعة من الشباب كعلي بن أبي طالب عليه السلام وبلال الحبشي وعمار بن ياسر وأمثالهم، حتى أن شيوخ قريش اتهموا رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) هود ٢٧.

بأنَّه قد أفسد شبابهم، ذلك في شكواهم لعمه أبي طالب عليه السلام حيث قالوا: «إنَّ بن أخيك قد سبَّ آلهتنا، وسفّه أحلامنا، وأفسد شبابنا»، وتأكيداً لهذه الحقيقة يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «**وأوصيكم بالشبان خيراً، فإنهم أرق أفئدة، إن الله بعثني بشيراً ونذيراً فحالفني الشبان وخالفني الشيوخ**»، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿**فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ**﴾[1]، لذلك أن الشباب بالتوجه الصالح و بالخطة السليمة يمكن الاستفادة من هذه المميزات واستثمارها في بناء الشخصية الإسلامية المطلوبة، و إنما هذا يكون بملء أفكار الشباب بالأدلة العقلية، والمنطقية، والعرفية، وحتى العلمية عن الإسلام، مضافاً إلى النصوص الروائية عن ذلك؛ كي لا يعيش هؤلاء الشبان الفراغ الفكري، فينجرفون إلى تيارات أخرى، كما يجب تقريبهم من الله وحججه بأداء الشعائر، أي الأمور التي تُشعر به جل وعلا، كمجالس تلاوة القرآن والذكر والمآتم للأئمة من أهل البيت والسير على الأقدام لمرقد الإمام الحسين عليه السلام وغير ذلك؛ لأن أهل البيت عليهم السلام يُذَكرون بالله جل وعلا، وبالتأكيد إذا تحصن فكر الشبان وإيمانهم، فإن تلك الميزات كإبراز الرأي والرفض والمخالفة والتضحية، كلها سيصرفونها لصالح عقيدتهم الحقة، وحتى ميزتهم البدنية وهي قوة الشباب سيدخل صرفها لصالح هذه العقيدة وهذا المذهب.

التربية البدنية والجسمانية

في الحلقات السابقة سلطنا الضوء على جوانب عديدة في التربية، كالتربية النفسية والدينية والأخلاقية والمعنوية، لذلك سنجعل ختام المسك لهذا

(١) الحديد ١٦.

البرنامج هو حديثنا عن «التربية البدنية والجسمانية»، حيث يتصور البسطاء من الناس أن الرياضة التي هي أساس التربية البدنية والجسمانية، أنها هواية خارج الإطار الديني والرغبة الإسلامية، إلا أن هذا التصور خاطئ، بل على العكس، فالإسلام شجع على كل شيء يحفظ ويزيد لجسم الإنسان قوته وعنفوانه، لكن بشرط أن لا يكون الاهتمام بالطاقة الجسمانية والبدنية متجاوزاً الحد المطلوب، فتهمل فيه الطاقة النفسية والدينية وغير ذلك كما هو ملحوظ الآن، فنجد الصبي والشاب يذهب إلى أحد الساحات أو الملاعب ويلعب كرة القدم أو غير ذلك، لكن عندما يُرفع الأذان، لا يترك لعبه ويذهب لتأدية الصلاة، بل يظل لاهياً باللعب ناسياً الله وداعيه، وهذا الذي نهى عنه الإسلام بالإضافة إلى أنه يجب أن لا تكون اللياقة معرضة للموت أو الأذى أو جالبة للعداوة، أما عدا ذلك من التقوية والرياضة فقد شجع عليها الإسلام وحث المسلمين على أن يهتموا بوسائل القوة من جميع نواحيها؛ كي يتمكنوا من مجابهة أعدائهم والتغلب عليهم بقوله: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ**...﴾[1].

وقد حثّ رسول الله ﷺ على التربية البدنية والجسمانية حيث قال: «**وعلموا أولادكم السباحة والرماية**»، ومن مظاهر الإهتمام بالتربية الرياضية والبدنية للرسول الأكرم ﷺ أنه كان فتىً فارساً مقاتلاً وكان يشترك في ميادين سباق الفروسية، فكان يكسب الجولات ويتفوق في أغلب السباقات، وقد كان رسول الله ﷺ يقيم السباقات بين أصحابه ويرصد لها جوائز للمتوفقين؛

(١) الانفال ٦٠.

تشجيعاً منه للروح الرياضية، وعن الإمام أبي الحسن علي بن الحسين عليهما السلام أنَّه قال: «**إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أجرى الخيل وجعل سبقها**[1] **أواقي من فضة**».

(١) سبقها: ما يتنافس عليه المتسابقون.

المحتويات

الحلقة الأولى:

كيفية وقاية النفس والأهل ٤

الحلقة الثانية:

اختيار الزوج المتديِّن ٩

الحلقة الثالثة:

كيفية وقاية النفس والأهل من نار جهنم ١٤

الحلقة الرابعة:

دعوة الذين آمنوا لوقاية النفس والأهل ١٩

الحلقة الخامسة:

أمور يجب تعليمها للطفل في مرحلة الطفولة المبكرة ٢٣

الحلقة السادسة:

أسلوب الموازنة في تربية الطفل ٢٩

الحلقة السابعة:

مرحلة الطفولة المبكرة ٣٤

الحلقة الثامنة:

تخصيص الهدايا للطفل والاهتمام بالطفل اليتيم ٣٩

الحلقة التاسعة:

مرحلة الصبا والفتوّة -الجزء الأول- ٤٤

الحلقة العاشرة:

مرحلة الصبا والفتوّة -الجزء الثاني- ٤٨

الحلقة الحادية عشرة:

مرحلة الصبا والفتوّة -الجزء الثالث- ٥٢

الحلقة الثانية عشرة:

مرحلة الشباب ومميزاتها ٥٥